فما من شيء يقيم حاجزا منيعا بين المتكلم صاحب القضية والمستمع هدف الحديث اكثر من النبرة الزاعقة واظهار الغضب الشديد . ولكن هناك حدا حتى للاعتدال ، ان تخطاه المرء المعني مباشرة ظهر عليه التصنع ازاء القارىء وفقد سلاحا قويا في الاقناع . وفي حال الاستاذ عبوشي ، فان القارىء الاميركي يعرف انه فلسطيني ، ويعتبره معنيا مباشرة ، وبالتالي يتوقع منه ان يكون منحازا الى القضية الفلسطينية وملتزما بها . ولهذا السبب يرى كاتب هذه المراجعة ان الاستاذ عبوشي ربما بالغ في بعض المواقع في « اعتداله » و « موضوعيته » حتى الى حد الوقوف احيانا موقف الحياد ، وهو امر غير مسوغ لا من الناحية القومية ولا من الناحية الاعلامية . وكان بامكانه ان يظهر انحيازه للقضية والتزامه بها في كل الاحوال « مع » الاحتفاظ بالهدوء وضبط النفس .

وبالفعل ، فان بعض مواقف الكاتب المبالغ في « اعتدالها » لا يمكن لاي عربي واع ، ناهيك بالفلسطيني ، ان يقبل بها . فالسلام الذي يتحدث عنه الاستاذ عبوشي تحت عنوان « مشكلات السلام » ، (من ص ١٩٦) ، على سبيل المثال، هو مفهوم لا تقبل به المقاومة ولا الجماهير الفلسطينية ، اذ انه يفترض سلاما مبنيا على قبول الفلسطينيين ، والعرب ، ببقاء دولة اسرائيل — وهذا ، بالطبع ، موقف مرفوض من الاساس . ثم لا بد من التساؤل عما اذا كان « الاعتدال »المبالغ به هو المسؤول عن قول الكاتب ، (ص ٢٠٢) ، ان مشكلة الفجوة العسكرية انما « يزيدها حدة افتراض الولايات المتحدة الخاطىء بانه يوجد توازن قوة في الشرق الاوسط » . فالولايات المتحدة ، في الواقع ، لم تكن « تفترض » اي شيء من هذا ، بل هي كانت تدرك ان الامر خلاف ذلك ، ولو ادعت العكس . وكذلك ، هل هو من باب المبالغة في اظهار « الموضوعية » قول الكاتب ان « الفلسطينيين العرب سلموا الدول العربية ، طوعا ، مسؤولياتهم المحقة ودورهم في النزاع ») ؟ الم تكن عوامل وتطورات معينة هي التي اجبرت الفلسطينيين على الاعتصام بالصمت والهدوء لفترات محددة ؟

هذه ، بالطبع ، هي ابرز المآخذ على عرضه للاحداث والنزاع من وجهة النظر الفلسطينية العربية . وهناك اراء اخرى اقل اهمية ،يطرحها الكاتب ولا يقره عليها معظم الفلسطينيين ، او هي مثيرة للجدل على الاقل . ومن جهة اخرى ، فان بعض الاراء قد تخطتها الاحداث منذ ان دفع الكاتب كتابه الى المطبعة . فافتراض الكاتب (ص ٢٠٢) بان المعونة العسكرية السوفياتية للدول العربية لم تؤثر الى حد كبير في الفجوة العسكرية قد كذبته حرب تشرين الى حد ما على الاقل . وتشديده الزائد (ص ٢٠٥) على احتمالات نشوب حرب عالمية ثالثة نتيجة لاستقطاب النزاع في الشرق الاوسط يبدو ، في الوقت الحاضر بنوع خاص ، غير وارد تقريبا بعد تضاؤل احتمال نشوب مثل هذه الحرب الى حد كبير .

ومع هذا ، ارجو الا يؤخذ الانطباع بان كتاب الاستاذ عبوشي قد اضر بالقضية الفلسطينية . بل على العكس تماما ، فان ايجابياته اكثر من سلبياته . فهو كتاب جيد ، يعرض وجهة النظر العربية باسلوب بسيط ولكنه قوي ، ومدعومة بحجج وشواهد متينة وبمنطق ثابت . والاستاذ عبوشي يبقى من المؤمنين بقضيته القومية ، بعدالتها وبحتمية انتصارها في النهاية ، بدليل تكهنه (ص ٢٢١) بان « العالم ... عاجلا ام آجلا ... سيشهد ثورة عربية اخرى لا تقل قوة عن ثورة الشعب الصيني » .

اما كتاب السيد سامي هداوي ، فهو عرض مباشر ، مكثف وسريع للقضية الفلسطينية يقع في ٧٢ صفحة فقط . وهذه الدراسة القصيرة موجهة ، في الدرجة الاولى ، للقراء الناطقين بالانكليزية الذين ليس لديهم الوقت للقيام بقراءات اكثر اسهابا حول القضية الفلسطينية من وجهة نظرنا ، وايضا لتقديم وجهة نظرنا هذه الى اخرين من الذين يجهلون كل شيء عنها او ممن ضللتهم الدعاوة الصهيونية الاسرائيلية . وبالفعل ، فالكتاب هو مدخل شامل واف لفهم القضية ، وقد يكون حقق غرضه اذا استطاع حمل قرائه ، او بعضهم على الاقل ، على قراءة المزيد من المنشورات حول القضية الفلسطينية . وهو متين اللغة ، واضح ، صافي التفكير ، ويرتكز الى منطق قوي سليم في عرضه الحجج الصهيونية والردود العربية المفحمة عليها .

ونصل الان الى غلين جبران ، الذي يقول لنا